يا ليت شعري ولا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

ونود الآن مناقشة كل من الآية والبيت حتى يترجح أحد الرأيين على الآخر: قال أبو حيان: والظاهر أن أم ـ في قوله تعالى: ﴿أم أنا خير﴾منقطعة مقدرة ببل والهمزة، وقال السدي وأبو عبيدة أم بمعنى بل فيكون انتقل من ذلك الكلام إلى إخباره بأنه خير ممن ذكر كقوله:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح

ورأي سيبويه ـ كما مر بنا ـ أنها المعادلة، وذهب الزمخشري إلى أنها أم المتصلة لأن المعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون...

ورأى النحاة أن قول سيبويه: «إنها معادلة» فيه نوع من التكلف والإجحاف بالمعنى لأن المعادلة في نظر علماء النحو يستلزم أن يكون مقابلاً للسابق كقوله تعالى: ﴿ادعوتموهم أم أنتم صامتون﴾[1] لأن معناه: أم صمتم...

وهنا لا يتقدر منها جملة فعلية لأن قوله أم أنا خير ليس مقابلاً لقوله: أفلا تبصرون، وإن كان السابق اسماً كان المعادل اسماً، أو جملة فعلية يتقدر منها اسم، أما قوله:

دعاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها

فتقديره: أم غي[2]...

أما بيت الشعر فقد روي في شرح أشعار الهذليين للسكري:

يا ليت شعري ألا منجي من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

وإذا صحت الرواية فلا وجه للاستشهاد به وتسقط الحجة.

ولكن أبا العباس رواه ـ ولا منجي من الهرم.

---

(1) ﴿.... سواء ....﴾ [الأعراف: 193].

(2) انظر البحر المحيط 8/23.